لانه كان معدوما والا لم يكن الجواهر موجودة اصلا ثم صار موجودا وكل
ما هذا شانه كان ممكنا واما ان يكون ممكنا لذاته لحصوله بعد عدمه
وعدمه لا يكون لذاته والا لزم الانقلاب بل بسبب وجود ضده وحينئذ
يلزم التسلسل قال واثبات بقاء لا في محل يستلزم الترجيح بلا مرجح
واجتماع النقيضين واثباته في محل يستلزم توقف الشيء على نفسه اما ابتداء
او بواسطة اقول ذهبت طائفة الى ان الجوهر باق ببقاء قائم بذاته
فاذا انتفى ذلك البقاء انتفى الجوهر فقال المصنف اثبات البقاء لا في محل يستلزم
الترجيح بلا مرجح واجتماع النقيضين وذلك لان البقاء لا يخلو اما ان يكون
جوهرا او عرضا فان كان الاول يلزم الترجيح بلا مرجح لانه لا يمكن ان
يكون كل من الجوهرين اي الجوهر الذي هو باق بالبقاء والجوهر الذي هو
البقاء شرطا للاخر لاستحالة الدور فيكون احدهما شرطا للاخر فيلزم الترجيح
بلا مرجح لانه لا يكون جعل احدهما شرطا للاخر اولى من العكس وان كان
الثاني يلزم اجتماع النقيضين لانه باعتبار ان يكون قائما بذاته لا يكون في محل
وباعتبار كونه عرضا يكون في محل فيلزم اجتماع النقيضين وذهب جماعة من
الاشاعرة الى ان الجوهر باق ببقاء قائم بذاته فاذا اراد الله اعدام الجوهر
لم يوجد البقاء فانتفى الجوهر وابطل المصنف ذلك المذهب بان حصول البقاء
في المحل يستلزم توقف الشيء على نفسه اما ابتداء او بواسطة وذلك لان حصول
البقاء في محل يتوقف على حصول المحل في الزمان الثاني لحصوله في الزمان الثاني
ان كان هو نفس البقاء يلزم توقف الشيء على نفسه ابتداء وان كان معلولا للبقاء
وحينئذ يلزم توقف الشيء على نفسه بواسطة قال ووجوب ايفاء
الوعد والحكمة يقتضي وجوب البعث والضرورة قاضية بثبوت الجسماني
من دين محمد صلعم مع امكانه ولا يجب اعادة فواضل المكلف اقول
اختلفوا في المعاد فاطبق المليون على المعاد الجسماني وذهب طائفة من
المحققين الى ان المعاد النفساني يمكن اثباته بالبراهين العقلية واما
المعاد الجسماني فلا مجال للبرهان على اثباته ونفيه لكن يجب ان يعتقد على
الوجه الذي ذكره الانبيا عليهم السلام لان تصديق الانبيا واجب عقلا لانهم
صادقون وذهب طائفة الى المعاد الجسماني دون النفساني
وذهب طائفة الى نفيهما واحتج المصنف على وجوب المعاد بوجهين
الاول ان الله تعالى وعد المكلفين بالثواب على الطاعة وتوعد
بالعقاب على المعصية بعد الموت ولا يتصور الثواب والعقاب بعد الموت
الا بعد العود فيجب العود ايفاء للوعد والوعيد الثاني ان الله تعالى

كلف

كلف بالاوامر والنواهي فيجب ان يصل الثواب بالطاعة والعقاب
على المعصية فيجب البعث بمقتضى الحكمة والا لكان ظالما تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وفيهما نظر اذ هما مبنيان على قاعدة التحسين والتقبيح
العقليين وان العدل واجب على الله تعالى وقد عرفت ما فيه والحق ان المعاد
الجسماني والروحاني كلاهما واقعان اما الروحاني فلما بين ان النفس
الناطقة مجردة عن المواد وانها تبقى بعد خراب البدن ولها سعادة وشقاوة
شقاوة صح
وقد جا في القران مثل قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية واما المعاد الجسماني فلا يستبد العقل باثباته لكن
قد ورد في القران ايات كثيرة دالة على اثباته بحيث لا يقبل التاويل مثل
قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة فاذا
هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما افلا يعلم اذا بعثر
ما في القبور [illegible] ذلك مما لا يحصى فالضرورة تقضي بان المعاد الجسماني
من دين محمد صلعم وامكان العود ثابت لان المراد بالعود جمع الاجزاء المتفرقة
وهو ممكن بالضرورة واليه اشار بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم قوله ولا يجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى
جواب شبهة تقرير الشبهة ان المعاد الجسماني غير ممكن لانه لو اكل
انسان انسانا حتى صار جزء بدن الماكول جزء بدن الاكل فليس بان يعاد
جزء بدن احدهما اولى بان يعاد جزء بدن الاخر وجعله جزء بدنهما معا يستحيل
فيكون لا يعاد واحد منهما تقرير الجواب ان الاجزاء الاصلية لاحدهما
فضل الاخر فترد اليه اولى قال وعدم انخراق الافلاك وحصول
الجنة فوقها ودوام الحياة مع الاحتراق وتولد البدن من غير التوالد
وتناهي القوى الجسمانية استبعادات اقول احتج القائل بامتناع
العود بوجوه الاول انه لو ثبت المعاد الجسماني فاما ان يكون وصول
الثواب والعقاب في الافلاك او في العناصر والثاني هو التناسخ والاول يوجب
انخراق الافلاك ويلزم ايضا حصول الجنة فوق الافلاك لان وصول الثواب
الى المكلف في الجنة والجنة في السما على معتقد مثبتيها يلزم عدم كروية الافلاك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)